كـيــف
تغـتـنم الأوقـــات؟
(خاصة في شهر رمضان)

كتبه
أبو عبد الرحمن
محمود بن الديب بن محمد بن إبراهيم

كيف تغتنم الأوقات؟ (خاصة في شهر رمضان)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليما كثيراً، وبعد:

فهذه بعض الأمور التي من خلالها نتعرف على بعض الأعمال الصالحة لنغتنم أوقاتنا فيها بصفة عامة وبصفة خاصة في شهر رمضان وهي كالآتي:

١ - احرص علي إخلاص النية لله في أعمالك لأن الأعمال لا تكون مقبولة عند الله إلا بشرطين أساسيين:

الشرط الأول: الإخلاص لله، أي لا يبتغي بعمله إلا رضوان الله تعالي ولا يكون فيه غرض آخر أو حظ من حظوظ النفس العاجلة أو الآجلة وهذا الشرط دليله قوله تعالي: (وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا)[١] وقول الرسول -صلى الله عليه وسلم-: "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه" والحديث في الصحيحين.

فإذا انتفي هذا الشرط لم يقبل الله تعالي هذا العمل ولم ينتفع به صاحبه وإن كان العمل ظاهره الصحة في الدنيا لقوله -صلى الله عليه وسلم-: "يقول الله تبارك وتعالي: أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك معي غيري، تركته وشركه" رواه مسلم، قال الإمام الفضل بن عياض -رحمه الله-: (إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل، و إذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل حتى يكون خالصاً صواباً والخالص أن يكون لله والصواب أن يكون علي السنة.)[٢]اهـ وقال ابن القيم -رحمه الله-: (لو نفع العمل بلا إخلاص لما ذم الله المنافقين).

الشرط الثاني: المتابعة، أي متابعة الشريعة: وذلك بموافقة العمل للأحكام الشرعية وصفتها الثابتة عن النبي -صلى الله عليه وسلم-. وهذا الشرط دليله قوله -صلى الله عليه وسلم-: "من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد" رواه مسلم، وهذا الشرط منه قوله تعالي: (فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا)[٣] قال ابن القيم

1 - (سورة الكهف آية: ١١٠).

2 - مدارج السالكين لابن القيم.

3 - (سورة الكهف آية: ١١٠).

-رحمه الله-: (الأعمال أربعة: واحد مقبول، وثلاثة مردودة، فالمقبول ما كان لله خالصاً وللسنة موافقاً، والمردود ما فقد منه الوصفان أو أحدهما)[٤]اهـ

رأى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أحد الأساقفة وهو في صومعة له يجتهد ويكثر من الصلاة ويكثر من خشية الله فبكي عمر فسئل: لم بكيت؟ فقال ذكرت قول الله عز وجل: (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ (٢) عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ (٣) تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً)[٥] .

قال العلماء فهنا مقدمتان ونتيجة: (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ) تعلوها الخشية وهي أيضاً (عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ) بمعني أنها دابت في عمل الخير واجتهدت فيه حتى بلغت بها المشقة ما بلغت ولهذا قال الله تعالي: (نَاصِبَةٌ) وهو لفظ يدل علي شدة التعب في أداء هذه العبادة فما النتيجة من هذا العمل؟ إن النتيجة علي عكس المتوقع فقد كان جزاؤهم: (تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً) فهي تدخل النار ولو كانت خشعت وبكت ولو كانت نصبت في الطاعة والعبادة لأنها أخلَّت بشرط من شروط العبادة وهو المتابعة إذا فمقصود الشارع الحكيم تبارك وتعالي في إرسال الرسل: أن يتعبد الناس بطريقة الرسل أن ينتهجوا نهجهم فمن لم يفعل ذلك فقد خاب وخسر وضل عن طريق الهدى والصواب.

٢ - احرص على معرفة التوحيد والقراءة في كتب العقيدة لتعرف التوحيد فتتبعه، وتعرف الشرك فتجتنبه، وتصحح عقيدتك لأن جميع هذه الأعمال التي سنذكرها لا تكون مقبولة عند الله إلا إذا كان المرء علي عقيدة صحيحة خالية من الشرك قال تعالي: (وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ)[٦].

وقال: (وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)[٧] ما هي هذه الأعمال: الصلاة الصيام الزكاة الحج وغير ذلك من الأعمال. والجلوس إلي مجالس أهل العلم قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "من غدا إلي مسجد لا يريد إلا أن يتعلم خيراً أو يعلمه كان له كأجر حاج؛ تاماً حجته" أخرجه ابن حبان والطبراني وقال الألباني حديث حسن صحيح.

٣- احرص على اغتنام الأوقات في طاعة الله تعالى وارفع جهاز التلفاز من بيتك فهو أعظم شأن في عدم اغتنام وقتك في طاعة الله قال -صلى الله عليه وسلم-: "نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس

---

4 - إعلام الموقعين لابن القيم.

5 - (سورة الغاشية آية: ٢ - ٤).

6 - (سورة الزمر آية: ٦٥).

7 - (سورة الأنعام آية: ٨٨).

الصحة والفراغ" رواه البخاري، فلا يعلم فضل الصحة إلا من ابتلي بالمرض، ولا يعلم فضل الفـــراغ إلا من ابتلاه الله بانشغال أوقاته كلها، فالوقت هو رأس مال العبد في الدنيا، قال عبد الله بن مسعود: (ما ندمت علي شيء، ندمي علي يوم غربت فيه شمسه، نقص فيه أجلي ولم يزد فيه عملي) قال معاذ بن جبل: (ما عمل امرؤ بعمل أنجى له من عذاب الله عز وجل من ذكر الله) فالإنسان إذا أكثر من الطاعة؛ من الصلاة جماعة والصوم والصدقة وذكر الله في وقت صحته؛ فإنه في وقت مرضه، وعدم اســـتطاعته علي القيام بشيء من هذه الأعمال يكتب له ما كان يعمل مقيماً صحيحاً، لقوله -صـــلى الله عليـــه وسلم-: "إذا مرض العبد أو سافر، كتب له مثل ما كان يعمل مقيمـــاً صـــحيحاً" رواه البخـــاري (٢٨٣٤).

٤ - احرص على صلاة الجماعة فمن المعلوم أن صلاة الرجل في جماعه تزيد على صلاة المنفرد بـــسبع وعشرين درجة لقوله -صلى الله عله وسلم-: "صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعـــشرين درجة" رواه البخاري (٦١٩) ومسلم (٦٥٠).

٥ - احرص على أداء السنن الرواتب لقوله -صلى الله عليه وسلم-: "من صلى اثنتي عشرة ركعة في يوم وليلة بني له بهن بيت في الجنة" رواه مسلم (٧٢٨) وهما ركعتان قبل الصبح، وأربع قبل الظهر واثنان بعدها، واثنان بعد المغرب، واثنان بعد العشاء، وأفضل مكان لأدائها في البيت لقوله -صلى الله عليه وسلم-: "صلوا أيها الناس في بيوتكم، فإن أفضل الصلاة صلاة المرء في بتـــه إلا المكتوبـــة" رواه البخاري (١٤٧/١) ومسلم (٢٥٦/١) وقوله: "صلاة المرء في بيته أفضل من الصلاة في مسجدي هذا إلا المكتوبة" رواه أبو داود، وهذا لكونها بعيدة عن الرياء لأنه يصليها منفرداً لا يراه أحد فهي أقـــرب إلى القبول.

٦ - احرص على صلاة التراويح في المسجد مع الإمام حتى ينتهي لقوله -صلى الله عليه وسلم-: "من قام مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة" رواه الترمذي (٨٠٦) وصحح وصـــححه الألبـــاني، ينصرف: أي ينتهي من صلاته وخاصة في العشر الأواخر لإدراك ليلة القدر "من قام ليلة القدر إيمانـــاً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه" رواه مسلم.

وأما في غير رمضان فقد قال -صلى الله عليه وسلم-: "عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم، وهو قربة إلي ربكم، ومكفرة للسيئات، ومنهاة للإثم" منهاة للإثم: أي ينهي عن ارتكاب الإثم كقولـــه تعالي: (إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ)[8] وقال -صلي الله عليه وسلم-: "من أتى فراشه وهو

8 - (سورة العنكبوت آية: ٤٥).

ينوي أن يقوم يصلي من الليل، فغلبتهُ عيناهُ حتى أصبح كتب له ما نوى وكان نومه صدقةً عليه من ربه عز وجل" رواه النسائي وصححه الألباني.

٧ - احرص على صلاة الفجر وصلاة العشاء في جماعة خاصة، لقوله -صلى الله عليه وسلم-: "من صلي العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل، ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله" صحيح رواه مسلم.

٨ - احرص علي صلاة أبع ركعات قبل الظهر وأربع ركعات بعده يحرم الله عليك النار يوم القيامة، قال -صلى الله عليه وسلم-: "من حافظ علي أربع ركعات قبل الظهر وأربع بعدها حرمه الله على النار" رواه الترمذي ٤٢٨.

وصلاة أربع ركعات قبل العصر تكن من الرحماء عند الله، قال -صلى الله عليه وسلم-: "رحم الله امرأً صلى قبل العصر أربعاً" أخرجه أبو داوود (١٢٧١) والترمذي (٤٣٠) وأحمد (١١٧/٢).

٩ - احرص على قراءة القرآن وذكر الله تعالى، لقوله -صلى الله عليه وسلم-: "الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة يقول الصيام: أي رب منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه، ويقول القرآن: أي رب منعته النوم بالليل فشفعني فيه، قال: فيشفعان" رواه الإمام احمد (٦٥٨٩) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٣٢٩)، ومن المعلوم قوله -صلى الله عليه وسلم-: "من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول الم حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف" رواه الترمذي (٢٩١٠)، فمن قرأ أربع صفحات في خمس صلوات في اليوم ختم القرآن مرة كل شهر، ومن قرأ ثماني صفحات في اليوم في خمس صلوات ختم القرآن مرتين كل شهر، ومن قرأ اثني عشر صفحة في خمس صلوات في اليوم ختم القرآن ثلاث مرات كل شهر وهكذا، والمهم من قراءة القرآن التدبر والعمل به لقوله -صلى الله عليه وسلم-: "يؤتى بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا تقدمه سورة البقرة وآل عمران تحاجان عن صاحبهما" رواه مسلم، والقراءة تكون من المصحف أفضل لأن النظر في المصحف عباده بخلاف الموبيل وعليك بتحريك الشفتين بالقراءة لأنها هي التي فيها الأجر، أما القراءة الصامتة بالنظر فقط فليس فيها أجر والله أعلم.

وقال -صلى الله عليه وسلم-: "من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو علي كل شيء قدير في يوم مائة مرة؛ كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا عمل أكثر من ذلك" رواه البخاري، قال ابن القيم -رحمه الله-: (إذا انكشف الغطاء للناس يوم القيامة عن

ثواب أعمالهم لم يروا عملاً أفضل ثواباً من الذكر، فيتحسر عند ذلك أقوام فيقولون: ما كـان شـيء أيسر علينا من الذكر)[9]اهـ

١٠ – احرص على الصدقة، ولا يشترط أن تكون صدقة كبيرة ولكن قليل دائم خير من كثير منقطع لقوله -صلى الله عليه وسلم-:"من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا الطيب فإن الله يتقبلها بيمينه فيربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فَلُوَّهُ حتى تكون مثل الجبل" رواه البخاري (١٤١٠)، والصدقة إلى الأقرباء أفضل لقوله -صلى الله عليه وسلم-:"الصدقة على المسكين صدقة، وهي على ذي الرحم اثنتان: صدقة وصلة" صحيح الجامع، وقال -صلى الله عليه وسلم- أيضاً: "دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك، أعظمه أجراً الذي أنفقته على أهلك" رواه مسلم. وقال -صلى الله عليه وسلم-: "إذا أنفق المسلم نفقة على أهله وهو يحتسبها كانت له صدقة" رواه البخاري يحتسبها: أي يبتغي بها وجه الله، فإن لم تجد شيئاً فتبسم في وجه أخيك فإن تبسمك في وجه أخيك صدقة. وتجاوز رحمك الله عن من كان معسراً حتى يتجاوز الله عنك، قال -صلى الله عليه وسلم-: "كان تاجراً يداين الناس فإذا رأى معسراً قال لفتيانه: تجاوزوا عنه لعل الله أن يتجاوز عنا، فتجاوز الله عنه" رواه البخاري.

١١ – احرص على إفطار صائم في شهر رمضان لقوله -صلى الله عليه وسلم-: "من فطر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئاً" صححه الترمذي، وهذا الحديث بشرى للمؤمنين لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال (من فطر صائماً) ولم يقل قريباً أو بعيداً، فالرجل في بيته يفطر زوجته وأبناءه؛ له أجر إفطار الصائم، لأن لفظ (من فطر صائماً) جاء عاماً دون تحديد لقريب أو بعيد، ولكن بشرط احتساب الأجر على ذلك.

١٢ - احرص على التطهر في البيت، والمشي إلى الصلاة وأنت علي وضوء، لقوله -صلى الله عليه وسلم-: "من تطهر في بيته ثم مشى إلى بيت من بيوت الله ليقضي فريضة من فرائض الله كانت خطوتاه: إحداهما تحط خطيئة، والأخرى ترفع درجة" رواه مسلم (٦٦٦)، وخاصة يوم الجمعة لقوله -صلى الله عليه وسلم-: "من غسَّل يوم الجمعة واغتسل، وبكر وابتكر، ومشى ولم يركب، ودنا من الإمام واستمع ولم يلغ كان له بكل خطوة عمل سنة أجر صيامها وقيامها" صحيح السنن الأربع، وقال في التبكير للجمعة: "من راح في الساعة الأولى فكأنما قرب بدنة، ومن راح في الساعة الثانية

[9] - الوابل الصيب لابن القيم.

فكأنما قرب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة" والحديث في الصحيحين .

* احرص علي صلاة ركعتين بعد كل وضوء فقد صح عن عثمان بن عفان -رضي الله عنه- أنه توضأ وضوءاً كاملاً ثم قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "من توضأ نحو وضوئي هذا، ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه، غفر له ما تقدم من ذنبه" متفق عليه، وثبت عنه -صلى الله عليه وسلم- من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أنه قال لبلال عند صلاة الفجر: "يا بلال، حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام، فإني سمعت دفَّ نعليك بين يدي في الجنة، قال: ما عملت عملاً أرجى عندي أني لم أتطهر طهوراً في ساعة ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كتب لي أن أصلي" متفق عليه.

١٣ - احرص على المحافظة على صلاة الضحى، وأقلها ركعتان، وأكثرها ثماني ركعات، لقوله -صلى الله عليه وسلم-: "يصبح علي كل سلامى من أحدكم صدقة، فكل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمر بالمعرف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى" رواه مسلم، والسلامى: مفاصل الجسد، وهي ثلاث مائة وستون (٣٦٠) مفصلاً، وقال: "لا يحافظ علي صلاة الضحى إلا أوَّاب، وهي صلاة الأوَّابين" صحيح الجامع (٧٦٢٨)، والأوَّاب: كثير الرجوع إلى الله.

١٤ - احرص على الصلاة في الصف الأول فإن له فضل عظيم لقوله -صلى الله عليه وسلم-: "لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا" رواه البخاري ومسلم.

١٥ - احرص على المكث في المسجد بعد صلاة الفجر إلى بعد شروق الشمس ثم صلي ركعتين فإن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "من صلى الفجر في جماعة ثم جلس يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كتب له أجر حجة وعمرة تامة تامة" وفي رواية الطبراني "وصلى سبحة الضحى" فياله من عمل قليل مقابل أجر عظيم.

١٦ - احرص على ترديد النداء وراء المؤذن، والصلاة على النبي -صلى الله عليه وسلم- فإن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: " إذا سمعتم المؤذن، فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي، فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا، ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة، لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة" رواه مسلم، وقال أيضاً: "من

قال حين يسمع المؤذن: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، رضيت بالله رباً، وبمحمد رسولاً، وبالإسلام ديناً، غفر له ذنبه" رواه مسلم.

١٧ - احرص على الإكثار من الدعاء في هذا الشهر لقوله -صلى الله عليه وسلم-: "إن لله تبارك وتعالى عتقاء في كل ليلة -يعني في رمضان- وإن لكل مسلم في كل يوم وليلة دعوة مستجابة" صححه الألباني قي صحيح الترغيب والترهيب (١٠٠٢)، ورفع اليدين في الدعاء لقوله -صلى الله عليه وسلم-: "إن الله حيي يستحيي من عبده إذا رفع يديه إلى السماء أن يرجعهما صفراً خائبتين" رواه أبو داود (١٤٩٠) والترمذي (٣٩٠٤) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٧٥٧)، صفراً خائبتين: أي دون استجابة، والدعاء بظهر الغيب للغير مستجاب، لحديث أبي الدرداء -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "ما من عبد مسلم يدعوا لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك ولك بمثل" رواه مسلم.

وعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "من سأل الله الجنة ثلاث مرات؛ قالت الجنة: اللهم أدخله الجنة، ومن استجار من النار ثلاث مرات؛ قالت النار: اللهم أجره من النار" رواه الترمذي وابن حبان وصححه الألباني.

* إذا كنت تدعو وضاق عليك الوقت وتزاحمت في قلبك حوائجك، فاجعل كل دعائك أن يعفو الله عنك، فإن عفا الله عنك أتتك حوائجك من دون مسألة..." ابن القيم.

١٨ - احرص على الاستغفار واجعله علي لسانك دائماً فقد كان ابن عمر -رضي الله عنهما- يعد لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- في المجلس الواحد مائة مرة "رب اغفر لي، وتب علي إنك أنت التواب الرحيم" رواه أبو داود وصححه الألباني، والاستغفار للمؤمنين والمؤمنات لقوله -صلى الله عليه وسلم-: "من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كان له بكل مؤمنة حسنة وبكل مؤمن حسنة" صحيح الجامع (٦٠٢٦)، وفي الحديث القدسي قال -صلى الله عليه وسلم-: " قال الله: يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي" رواه الترمذي وصححه ابن القيم وحسنه الألباني، وقال -صلى الله عليه وسلم-: "يترل ربنا تبارك وتعالي كل ليلة إلي السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير يقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له" صحيح البخاري (١١٤٥).

وقد ورد في صحيح البخاري (٦٣٠٦) من حديث شداد بن أوس -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "سَيِّدُ الِاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا

عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ " قَالَ: «وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ".

١٩ - احرص على المكث بعد الصلاة المكتوبة لأنه من أعظم الأوقات التي تتزل فيها رحمة الله عز وجل على العبد، ولا تستعجل بالقيام قبل أن تقول الأذكار التي بعد الصلاة كالاستغفار والتسبيح والتحميد والتكبير، قال ابن بطال -رحمه الله-: (من كان كثير الذنوب وأراد أن يحطها الله عنه بغير تعب، فليغتنم ملازمة مصلاه بعد الصلاة ليستكثر من دعاء الملائكة واستغفارهم له)اهـ فيا له من جلوس لا يقدر بثمن، وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقالوا: ذهب أهل الدُّثُورِ بالدَّرجات العُلى والنعيم المقيم، قال: "وما ذاك؟" قالوا: يُصلُّون كما نُصلِّي ويصومون كما نصوم، ويتصدَّقون ولا نتصدَّق، ويعتقون ولا نعتق، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "أفلا أُعلِّمكم شيئًا تُدركون به مَن سبَقكم وتسبقون به مَن بعدَكُم، ولا يكون أحدٌ أفضل منكم إلا مَن صنَع مثل ما صنعتم؟" قالوا: بلى يا رسولَ الله، قال: "تُسبِّحُونَ وتَحْمَدُون وتُكبِّرُونَ دُبُرَ كلِّ صلاة ثلاثًا وثلاثين مرَّة"، قال أبو صالح: فرجَع فقراءُ المهاجرين إلى رسولِ الله -صلى الله عليه وسلم- فقالوا: سَمِع إخواننا أهل الأموال بما فعَلْنا ففعلوا مثلَه! فقال رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم-: "ذلك فضلُ الله يُؤتيه مَن يشاء" رواه البخاري (٨٤٣) ومسلم(٥٩٥) واللفظ له.

٢٠ – احرص على الجلوس مع الصالحين فهم خير الناس، وهم يدلونك على الخير ويذكرونك بالله واليوم الآخر، وفي الحديث الصحيح المتفق عليه : "إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك: إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير: إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة" وقال بعض السلف: (صحبة الصالحين ينتفع بها حتى البهائم كما حصل للكلب الذي كان مع أصحاب الكهف فقد شملته بركتهم) قال ابن الجوزي -رحمه الله-: (ما رأيت أكثر أذى للمؤمن من مخالطة من لا يصلح، فإن الطبع يسرق، فإن لم يتشبه بهم ولم يسرق منهم فتر عن عمله)اهـ صيد الخاطر(٤٢٥).

٢١ - احرص وأنت صائم على تشييع جنازة إن وجدت، ثم إطعام مسكين، ثم عيادة مريض بعدها لقوله -صلى الله عليه وسلم-: "من أصبح اليوم منكم صائماً؟ قال أبوبكر -رضي الله عنه-: أنا، قال: "فمن تبع منكم اليوم جنازة؟" قال أبو بكر: أنا، قال: "فمن أطعم اليوم منكم مسكيناً؟" قال أبو

بكر: أنا، قال: "فمن عاد منكم اليوم مريضاً؟" قال أبو بكر: أنا، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة" رواه مسلم.

٢٢- احرص علي حفظ لسانك وخاصة وأنت صائم، لقوله -صلى الله عليه وسلم- كما في الحديث القدسي: قَالَ اللَّهُ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إلا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلا يَرْفُثْ، وَلا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا، إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ" رواه البخاري، ومعنى: (لا يرفث) أي لا يتكلم بالكلام الفاحش. ومعنى: (ولا يصخب) أي لا يصيح بصوت مرتفع.

٢٣- احرص علي قول هذا الدعاء بعد كل طعام (مَنْ أكل طعاماً ثم قال: الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعامَ ورزَقنيه من غير حولٍ مني ولا قوة غُفِر له ما تقدَّمَ من ذنبه) أخرجه ابن ماجه (٣٢٨٥).

٢٤- عليك أن تحوِّل عاداتك إلى عبادات لكي تؤجر عليها، لقوله -صلى الله عليه وسلم-: "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى" صحيح البخاري، فعليك بالنية الصالحة، فالنية تحوِّل العادة إلى عبادة، وإليك بعض الأمثلة:

* إذا ارتديت ملابسك على سبيل العادة فهي عادة لا تؤجر عليها، وإذا ارتديت ملابسك بنية ستر العورة وأن الله جميل يحب الجمال؛ فهذه عبادة تؤجر عليها.

* إذا أكلت الطعام شهوة فهذه عادة لا تؤجر عليها، وإذا أكلته امتثالاً لقوله تعالى: (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا)[10]، وللتقوي على طاعة الله وعلى العبادة؛ فهذه عبادة تؤجر عليها.

* إذا ذهبت إلى عملك للعمل فقط فهذه عادة لا تؤجر عليها، وإذا ذهبت إلى عملك تبتغي الرزق الحلال وتبتغي أن تعف نفسك وأهلك وامتثالاً لقوله تعالى: (يَاأَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا)[11]، فهذه عبادة تؤجر عليها.

* إذا أويت إلى النوم فقط فهذه عادة، وإذا أويت إلى نومك تبتغي أن يتقوى جسدك على صلاة القيام والقيام لصلاة الفجر والقيام في الصباح لكي تسعى على الرزق الحلال فهذه عبادة تؤجر عليها.

10 - (سورة الأعراف آية: ٣١).

11 - (سورة البقرة آية: ١٦٨).

* إذا ذاكرت وطلبت العلم من أجل أن يقال أنك عالم أو متعلم أو من أجل الوظيفة فهذه عادة، وإذا طلبت العلم امتثالاً لقوله تعالى: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ)[١٢]، ولكي تنفع الناس بما علمك الله وتبتغي الأجر من الله فهذه عبادة تؤجر عليها.

* إذا مارست الرياضة لكي تتباهي بجسمك أمام الناس فهذه عادة، وإذا مارست الرياضة بنية "المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف" فهذه عبادة تؤجر عليها.

* إذا جامعت زوجتك شهوة فهذه عادة، وإذا جامعت زوجتك لتعف نفسك وزوجتك عن الحرام ولكي تنجب الذرية الصالحة التي تعبد الله فهذه عبادة تؤجر عليها كما جاء في صحيح مسلم؛ أن الصحابة قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجرٌ؟ قال: "أرأيتم لو وضعها في حرامٍ، أكان عليه وزرٌ؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجرٌ".

* إذا نشرت كتاباً من أجل الربح فهذه عادة، وإذا نشرت كتابا لينتفع به المسلمون وترفع به الجهل وتبتغي الأجر من الله فهذه عبادة، وهكذا في سائر حياتنا بالنية الصالحة نحوِّل العادات إلى عبادات نؤجر عليها، هذه هي المتاجرة مع الله سبحانه وتعالى فعبادة أهل الغفلة عادات، وعادات أهل اليقظة عبادات، وقد روى الإمام مسلم في صحيحه قال: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَدَّهُ أَبَا مُوسَى وَمُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ، فَقَالَ: "يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلَا تُنَفِّرَا، وَتَطَاوَعَا"، فَقَالَ أَبُو مُوسَى: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنَّ أَرْضَنَا بِهَا شَرَابٌ مِنَ الشَّعِيرِ الْمِزْرُ، وَشَرَابٌ مِنَ الْعَسَلِ الْبِتْعُ، فَقَالَ: "كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ"، فَانْطَلَقَا، فَقَالَ مُعَاذٌ لِأَبِي مُوسَى: كَيْفَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قَالَ: قَائِمًا وَقَاعِدًا وَعَلَى رَاحِلَتِي وَأَتَفَوَّقُهُ تَفَوُّقًا، قَالَ: أَمَّا أَنَا فَأَنَامُ وَأَقُومُ، فَأَحْتَسِبُ نَوْمَتِي كَمَا أَحْتَسِبُ قَوْمَتِي، وَضَرَبَ فُسْطَاطًا فَجَعَلَا يَتَزَاوَرَانِ، فَزَارَ مُعَاذٌ أَبَا مُوسَى فَإِذَا رَجُلٌ مُوثَقٌ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ فَقَالَ أَبُو مُوسَى: يَهُودِيٌّ أَسْلَمَ، ثُمَّ ارْتَدَّ، فَقَالَ مُعَاذٌ: لَأَضْرِبَنَّ عُنُقَهُ".

وأخيراً نقول: ما كان لله دام واتصل وما كان لغير الله انقطع وانفصل.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وآخر دعوانا أن الحمد الله رب العالمين.

كتبه

أبو عبد الرحمن محمود الديب محمد إبراهيم

٢٢/ جمادى الآخر /١٤٣٩هـ

١١/ مارس / ٢٠١٨م

[12] - (سورة العلق آية: ١).